

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

@ 52 @ .

(لا ترغبين عن الحديث وأهله % فالرأي ليل والحديث نهار) .
وكان مجاهد يقول لأصحابه : (لا تكتبوا عني كل ما أفتيت به ، وإنما يكتب الحديث .
ولعل كل شيء أفتيتكم به اليوم أرجع عنه غداً) . وكان أبو عاصم رحمه الله تعالى يقول :
(إذا تبحر الرجل في الحديث ، كان الناس عنده كالبقرة) . وكان الإمام أبو حنيفة رضي
الله عنه يقول : (إياكم والقول في دين الله تعالى بالرأي ؛ وعليكم باتباع السنة ، فمن
خرج عنها ضل) . ودخل عليه مرة رجل من أهل الكوفة والحديث يقرأ عنده ، فقال الرجل :
(دعونا من هذه الأحاديث !) فزجره الإمام أشد الزجر ، وقال له : (لولا السنة ما
فهم أحد منا القرآن) . وقيل له مرة (قد ترك الناس العمل بالحديث ، واقتبلوا على
سماعه) فقال رضي الله عنه : (نفس سماعهم للحديث عمل به) . وكان رضي الله عنه يقول
: (لم تزل الناس في صلاح ، ما دام فيهم من يطلب الحديث ، فإذا طلبوا العلم بلا حديث
فسدوا) . وكان يقول : (لا ينبغي لأحد أن يقول قولاً حتى يعلم أن شريعة رسول الله
تقبله) . وكان الإمام مالك رضي الله عنه يقول : (إياكم ورأي الرجال ، إلا إن أجمعوا
عليه ، (واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) وما جاء عن نبيكم ، وإن لم تفهموا
المعنى فسلموا لعلمائكم ، ولا تجادلوهم ، فإن الجدل في الدين من بقايا النفاق) .
وروى الحاكم والبيهقي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه كان يقول : (إذا صح الحديث
فهو مذهبي) قال ابن حزم : (أي صح عنده أو عند غيره من الأئمة) . وفي رواية
أخرى : (إذا رأيتم كلامي يخالف كلام رسول الله : فاعملوا بكلام رسول الله ، واضربوا بكلامي
الحائط) . وقال مرة للربيع : (يا أبا أسحق ، لا تقلدني في كل ما أقول ، وانظر في
ذلك لقلنا به) . وكان يقول : (إذا ثبت عن النبي - بأبي هو وأمي - شيء لم يحل
تركه لشيء أبداً) . وروى البيهقي عن الإمام أحمد رضي الله عنه أنه كان إذا سئل عن
مسألة يقول : (أو لأحد كلام مع رسول الله ؟) وكان يتبرأ كثيراً من رأي الرجال ويقول
: (لا ترى أحداً ينظر في كتب الرأي غالباً إلا وفي قلبه دخل) وكان ولده عبد الله
يقول : (سألت الإمام أحمد عن الرجل